وفيه بيان ان الظلم فيها اعظم ...

وخص الاشهر الاربعة بالنهي عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم حرام في كل مكان وزمان وقد اوعد الله
من زنى بحليلة جاره مع ان الزنا حرام بكل امراة والتخصيص في كل ذلك للتغليظ كما قيل
فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم قوله وهي مصدر كف فان مصدر الثلاثي قد يجيء على فاعلة
نحو عافيه وعاقبه وكاذبة وقع موقع الحال اما من الفاعل او من المفعول ومنهما معا والمعنى على الاول
قاتلوهم مجتمعين على قتالهم كما انهم يقاتلونكم كذلك اي تعاونوا وتناصروا على ذلك وكونوا مجتمعين
متوافقين في مقاتلة الاعداء وعلى الثاني قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال معهم كما
انهم يستحلون قتال جميعكم واذا جاز كونه حالا عن كل واحد منهما جاز كونه حالا عنهما معا والمعنى ظاهر
واختلف العلماء في حرمة القتال في الاشهر الحرم فقيل كان محرما ثم نسخ بقوله تعالى براءة
من الله ورسوله الى اخر الايات وبقوله وقاتلوا المشركين اي في الاشهر الحرم وفي غيرهن
ويؤيده انه عليه السلام حاصر اهل الطائف في بعض من ذي القعدة ولو كان القتال حراما فيها لما فعل
ذلك وقال اخرون انه غير منسوخ وقالوا ليس معنى الاية قاتلوهم في الاشهر الاثني عشر
كافة اي في جميعهن بل هو حال اما من الفاعل او من المفعول كما ذكر ولو سلم انه حال عن الاشهر
فالمعنى وقاتلوا المشركين كافة وان قاتلوكم في الشهر الحرام وان لم يقاتلوكم فيه
فليس لكم ان تقاتلوهم بداءة والاصح انه منسوخ لانه عليه السلام حاصر الطائف في الشهر الحرام
ولو كان القتال محرما فيه لما حاصرهم في الشهر الحرام قوله اي تاخير حرمة الشهر اشارة
الى ان النسيء مصدر على فعيل من انساه بمعنى اخره كالنذير من انذر والنكير من انكر
ومنه النسيئة في البيع لان البيع بتاخير زمان ايفاء الثمن قراءة الجمهور النسيء بهمزة بعد
الياء وقرا ورش عن نافع انما النسي بابدال الهمزة ياء وادغام في الياء وقرئ النسي
على وزن النهي بحذف الهمزة والنسء بالهمزة بغير ياء وانساء كما يقال مسه مسا ومسيسا
قوله وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد على بناء المفعول
من اضل واسناد الفعل الى الذين كفروا والفاعل متروك اما الله تعالى او الشيطان
او بعض الكفرة والمعنى يضل الله به الذين كفروا او يضل الشيطان الذين كفروا او يضل
به الذين كفروا اتباعهم وقرا باقي السبعة يضل بفتح الياء وكسر الضاد على بناء الفاعل
من ضل الثلاثي وحسن اسناد الضلال الى الذين كفروا سواء اضلوا غيرهم ام لا قوله
يحلون النسيء من الاشهر الحرم اشارة الى ان ضمير يحلونه راجع الى المعنى الذي دل عليه النسيء
انهم اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل اي تركوه على حرمته قوله
ليواطئوا يعني ان المواطاة عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم يقال تواطؤوا على ذلك

ذلك اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد يطئ حيث يطأ الاخر فانهم يقولون الاشهر الحرم اربعة اشهر
فيتوافقون على رعاية نفس العدد ويتركون حرمة خصوص الشهر الذي حرم الله فانهم
وان راعوا احد الواجبين الا انهم تركوا الواجب الاخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر حيث
احلوا ما حرم الله تعالى من الاشهر وهو قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله اي يتوصلوا بهذه
الحيلة الى احلال الشهر الذي حرم الله قوله واللام متعلقة بيحرمونه على اختيار
البصريين من اعمال الفعل الثاني من المتنازعين لقربه واما الكوفيون فانهم يختارون
اعمال الاول لسبقه فمقتضى مذهبهم ان يكون اللام متعلقة بيحلونه او بما دل عليه مجموع
الفعلين لا بنفس مجموع الفعلين لان العاملين المستقلين لا يتواردان على معمول واحد
شخصي قراءة الجمهور زين على بناء الفاعل للمفعول والفاعل متروك هو الله تعالى او الشيطان
وسوء مرفوعا على انه قائم مقام الفاعل وقرئ على بناء الفاعل وسوء منصوب على المفعولية
قوله وقرئ تثاقلتم على الاصل ادغمت تاء التفاعل فيما بعدها فاجتلبت همزة الوصل
للابتداء فصار اثاقلتم وقرئ ايضا اثاقلتم على الاستفهام حذف الهمزة المجتلبة للابتداء لوقوعها
بين الاستفهام الانكاري فصار ... لما ذكر الله تعالى فضائح الكفار عاد الى الترغيب في مقاتلتهم
ومعاتبة المؤمنين بسبب تثاقلهم الخروج الى غزوة الروم قبل الشام فانه لما فتح مكة وغزا هوازن
وثقيفا بحنين واوطاس وحاصر الطائف وفتحها الى الجعرانة واحرم بها لعمرة واعتمر الى المدينة
فامر بغزوة تبوك في جانب الشام وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت
ثمار المدينة واينعت واستحلت وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج وتثاقلوا
فاستنفرهم اي طلب منهم الخروج الى الغزو ويقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا
الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير قوله تعالى يا
ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم اي تباطأتم وتقاعدتم فضمن
اثاقلتم معنى الميل والاخلاد فعدي بالى في قوله اثاقلتم الى الارض اي ملتم الى الدنيا و
لذاتها والاقامة بارضكم ودياركم بسبب بلوغ ثماركم وطيب ظلالها وتعب الخروج في زمن القحط
والعسرة وشدة الحرارة وكثرة العدو وكان ذلك في غزوة تبوك سنة عشر من الهجرة بعد
رجوعهم من الطائف والشقة السفر البعيد والمسافة التي تقطع بمشقة قوله بدل الاخرة يعني ان
كلمة من بمعنى بدل كما في قوله تعالى لجعلنا منكم ملائكة اي بدلكم روي انه عليه السلام قال والله ما
الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع ثم انه تعالى توعدهم على ترك
الخروج فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قوله الا كلمتان ان للشرط ولا للنفي اي ان لم تخرجوا الى الغزو

Copyright © King Saud University